الرسالة

(أعمال الرسل ١٦: ١٦-٣٤)

في تلك الأيام فيما نحن الرسلَ منطلقون إلى الصلاةِ استقبلتنا جارية بها روحُ عرافَة. وكانت تُكسِبُ مَواليها كسباً جزيلاً بعِرافتها* فطفقت تمشي في إثرِ بولسَ وإثرنا وتصيح قائلةً هؤلاء الرجالُ هم عبيد الله العليِّ وهم يبشرونكم بطريق الخلاص* وصنعت ذلك أياماً كثيرةً فتضجَّر بولسُ والتفت إلى الروح وقال إنّي آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرجَ منها. فخرج في تلك الساعة* فلمَّا رأى مواليها أنَّه قد خرج رجاءُ مكسبهم قبضوا على بولسَ وسيلا وجرُّوهما إلى السوق عند الحكَّام* وقدَّموهما إلى الوُلاة قائلين إنَّ هذين الرجلَين يبلبلان مدينتَنا وهما يهوديَّان* وينادِيان بعاداتٍ لا يجوزُ لنا قَبولها ولا العَملُ بها إذ نحن رومانيُّون* فقام عليهما الجمعُ معاً ومزَّق الولاةُ ثيابهما وأمروا أن يُضربا بالعِصيِّ* ولمّا أثخنوهما بالجراح ألقوهما في السجن وأوصَوا السَّجّانَ بأن يحرسهما بضبطٍ* وهو إذ أُوصيَ بمثل تلك الوصيَّة ألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المِقطَرَة* وعند نصف الليلِ كان بولسُ وسيلا يصلّيان ويسبّحان الله والمحبوسون يسمعونهما* فحدثت بغتة

البصيرة الروحية

في حادثة الشفاء التي يرويها لنا المقطع الإنجيلي لهذا اليوم، نرى الرب يسوع يستعمل وسيلة لا نألفها في حوادث الشفاء الأخرى التي ترويها لنا الأناجيل الشريفة، أي أنه له المجد جبل من لعابه وتراب الأرض طيناً مسح به عيني المولود أعمى فأبصر. هذا الفعل يردنا بلا شك إلى سفر التكوين (٢: ٧) حيث خَلَق الله الإنسان بجَبْله من طين الأرض. معنى هذا، إذاً، أن فتح الرب يسوع عَينَي الأعمى يتجاوز مجرد شفائه من عاهته العضوية إلى إعادة خلقه من جديد، إنساناً جديداً ذا بصيرة، والبصيرة هي استنارة الروح. نرى الأعمى بعد أن «أبصر» يحاجج الفريسيين بجسارة قائلاً «لو لم يكن هذا من الله لما استطاع أن يفعل شيئاً» (٩: ٣٣)، وبعد هذا بقليل يعلن إيمانه بأن يسوع هذا هو المسيح ابن الله ويسجد له (٩: ٣٨).

هذه هي البصيرة الروحية المعطاة لنا بالمعمودية. أما الحفاظ عليها بل و«إيقادها» يكون في أن يحفظ الإنسان يقظته، أي أن يبقى صاحياً متنبّهاً، تجاه احتياجاته الروحية لكي لا تخبو البصيرة فيه فيصبح ناظراً دون أن يبصر، أي مسيحياً بالإسم وحسب. أما كيف لنا، عملياً، أن نحفظ يقظة روحنا فلنا في إنجيل القديس لوقا تعليم للرب يسوع يقول: «لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة، وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم وجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يشد وسطه ويتكئهم ويدور عليهم يخدمهم. وإن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لهؤلاء العبيد. وإنما اعلموا هذا، أنه لو عرف رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته يُنقَب. فكونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (لوقا ١٢: ٣٥-٤٠).

يقول آباؤنا القديسون أن شدّ الحقوين بالحزام يرمز إلى التأهب للعمل. من عقد عزمه على العيش بحسب وصايا الله عليه أن يحترس من حياة التراخي والتهاون، حيث تكون الغرائز والأهواء متروكة على راحتها. وحده الإنجيل متى التزمناه

العدد ٢٠ /٢٠١٥

الأحد ١٧ أيار

أحد الأعمى

تذكار الرسولين أندرونيكوس ويونياس

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثامن

التزاماً كاملًا يلجم هذه الغرائز والأهواء ويضبطها. الأحقاء المشدودة ترمز هنا، إذاً، إلى النفس الدائمة اليقظة، من جهة لاحتمال التجارب متى أتت، ومن جهة أخرى للقيام بكل ما هو خير وصلاح، طوعاً وحباً بالله. أما السراج فهو البصيرة، أي عَينا الروح. في عالم اليوم الذي تحكمه شريعة الظلمة، ينبغي على المسيحي المؤمن أن يبقى على الدوام متنبّهاً – موقداً سراجه – لتكون له القدرة على كشف الخطيئة المتسلّلة. الحياة الروحية تنتابها حالات «نعاس» يكون فيها تمييز الخير من الشر مبهماً. أما متى كان السراج موقداً، فيكون لنا إذاك ما يكفي من النور لنكشف ما يبعدنا عن الله، ونتجاوزه غالبين. ذلك أنه متى صارت الخطيئة مكشوفة للعين المستنيرة بالإنجيل، صار تجنبها بل والتغلّب عليها مستطاعاً. المسيحي هو إبن نور ونهار، كما يقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (٥:٥)، لذا، ولأنه يكره الشر، يحب النور ويسعى في إثره لأن النور يفضح الشر. المؤمن يحفظ بصيرته الروحية لأنها أيضاً تنير له درب الفضائل كالإيمان والرجاء والمحبة والإتضاع والطاعة، وبها يستدل على مشيئة الله في حياته. بالسهر على بصيرته يحفظ الإنسان كيانه مستنيراً، فتأتي أعماله كلّها أعمال نور يتمجّد الله بها.

الذين يحبون السيد يبقون قلوبهم ساهرة لكي يفتحوا له ما إن يقرع. في المصاعب، في التجارب أو في الأمراض، وحدهم اليقظون يعرفون صوت السيد فلا يفتحون لسواه. هؤلاء يَعبُر عنهم الشر ويتشدد فيهم الرجاء. الإنسان في عالم اليوم معرّض للتراخي في كل حين. فحواسنا الأرضية، وهموم الدنيا ومشاغلها، تمنع عن العين الداخلية دقة التمييز. أما ذو البصيرة فهو يحتكم لإيمانه في كل ما يعمل، حامياً ذاته بالتالي، باستمرار، من كل تغافل أو إهمال. إذذاك يأتي جزاء اليقظة إكراماً من الرب نفسه: «الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدّم ويخدمهم». الديّان يقرع الباب، والذين كانوا مستعدين للقائه يفتحون له فيُدخلهم إلى وليمة ملكوته ويتكئهم ويخدمهم بكل بهاء مجده.

اليهود كانوا يقسمون الليل إلى ثلاثة أقسام. لم يأتِ الرب على ذكر القسم الأول، فلا فضل للذي يكون فيه ساهراً. أما الفضل فللذي يبقى مستيقظاً بالرغم من طول الليل وثقل النعاس. آباؤنا القديسون يَرَون في أقسام الليل الثلاثة تفسيرين: مراحل عمر الإنسان، والتجارب في درجات صعوبتها. الله يعرف ضعف طبيعتنا، لكنه من فيض محبّته يسمح لنا أن نتذكر في مراحل حياتنا المتقدمة ما أهملناه في بداياتنا. الله يطيل الصبر علينا علّنا نتوب، ويفرح بالعائدين إليه ولو متأخرين. أما في التفسير الثاني، فأقسام الليل هي التجارب والملمات المتنوعة التي يواجهها الإنسان في حياته. الهزيع الأول يرمز إلى الصعاب البسيطة التي لا يسمّى عبورها جهاداً. أما الهزيع الثاني والثالث فيرمزان تباعاً إلى التجارب القاسية، التي يتطلّب تجاوزها كل يقظة وانتباه وجهاد. هنا تكمن البطولة، وهؤلاء هم الساهرون الذين استحقوا من الرب الطوبى في المقطع الذي استعرناه أعلاه (لو ٢: ٣٥–٤٠).

«لو عرف رب البيت في أية ساعة زَلزلةٌ عظيمةٌ حتى تزعزعت أُسس السجن. فانفتحت في الحال الأبوابُ كلُّها وانفكت قيود الجميع* فلمَّا استيقظ السَّجّان ورأى أبواب السجن أنها مفتوحة استلَّ السيف وهمَّ أن يقتل نفسه لِظنِّه أنَّ المحبوسين قد هربوا* فناداه بولسُ بصوتٍ عالٍ قائلاً لا تَعمل بنفسك سوءاً فإنَّا جميعنا ههنا* فطلب مصباحاً ووثب إلى داخل وخرَّ لبولسَ وسيلا وهو مرتعدٌ* ثمَّ خرج بهما وقال يا سيِّديَّ ماذا ينبغي لي أن أصنع لكي أخلصَ* فقالا آمن بالربِّ يسوع المسيح فتخلُصَ أنت وأهلُ بيتك* وكلَّماه هو وجميع مَن في بيته بكلمة الرب* فأخذهما في تلك الساعةِ من الليل وغسل جراحهما واعتمد منَ وقته هو وذووه أجمعون* ثمَّ أصعدهما إلى بيته وقدَّم لهما مائدةً وابتهج مع جميع أهل بيته إذ كان قد آمن بالله.

الإنجيل

(يوحنا ٩: ١–٣٨)

في ذلك الزمان فيما يسوع مجتازٌ رأى إنساناً أعمى منذُ مولده* فسأله تلاميذه قائلين يا ربُّ من أخطأ أهذا أم أبواه حتى وُلد أعمى* أجاب يسوعُ لا هذا أخطأ ولا أبواهُ. لكن لتظهرَ أعمالُ الله فيه* ينبغي لي أن أعمل أعمالَ الذي أرسلني ما دام نهارٌ. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحدٌ أن يعمل* ما دمت في العالم فأنا نورُ العالم* قال هذا وتفل على الأرض وصنع من تفلته طيناً وطلى بالطين عيني الاعمى* وقال له اذهب واغتسل في بركة سلوامَ

(الذي تفسيره المرسَل). فمضى واغتسل وعاد بصيراً* فالجيران والذين كانوا يرونه من قبلُ أنَّه كان أعمى قالوا أليس هذا هو الذي كان يجلسُ ويستعطي. فقال بعضهم هذا هو* وآخرون قالوا إنَّه يشبهه. وأمَّا هو فكان يقول إنّي أنا هو* فقالوا له كيف انفتحتْ عيناك* أجاب ذاك وقال إنسانٌ يقالُ له يسوعُ صنع طيناً وطلى عينيَّ وقال لي اذهب إلى بركةِ سلوامَ واغتسل. فمضيتُ واغتسلتُ فأبصَرْتُ* فقالوا له أين ذاك. فقال لا أعلمُ* فأتوا به أي بالذي كان قبلاً أعمى إلى الفريسيين* وكان حين صنع يسوعُ الطيَن وفتح عينيه يومُ سبتٍ* فسألهُ الفريسيون أيضاً كيف أبصر. فقال لهم جعل على عينيَّ طيناً ثمَّ اغتسلتُ فأنا الآن أُبصِرُ* فقال قومٌ من الفريسيين هذا الإنسانُ ليس من الله لأنَّه لا يحفظ السبتَ. آخرون قالوا كيف يقدِر إنسانٌ خاطئٌ أن يعمل مثلَ هذه الآيات. فوقع بينهم شقاقٌ* فقالوا أيضاً للأعمى ماذا تقولُ أنت عنه من حيث إنَّه فتح عينيك. فقال إنَّه نبيٌّ* ولم يصدِّقِ اليهود عنه أنَّه كان أعمى فأبصر حتى دعوا أبوي الذي أبصر* وسألوهما قائلينَ أهذا هو ابنُكما الذي تقولان إنَّه وُلد أعمى. فكيف أبصرَ الآن* أجابهم أبواهُ وقالا نحن نعلمُ أنَّ هذا وَلَدُنا وأنَّه وُلد أعمى* وأمَّا كيف أبصر الآن فلا نعلم أو من فتح عينيهِ فنحن لا نعلم. هو كاملُ السنّ فاسألوه فهو يتكلّم عن نفسه* قال أبواهُ هذا لأنَّهما كانا يخافان من اليهود لأنَّ اليهود كانوا قد يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته يُنقَب»، يقول الرب. هنا تشديد صريح على ضرورة اليقظة بلا انقطاع، إذ إن الخطيئة غالباً ما تتسلّل إلينا من حيث لا نتوقع، وإلا كم كان سهلًا تفاديها. ومجيء الرب أيضاً يكون في ساعة غير منتظرة، وإلا كم كان سهلًا الإستعداد للقائه. لو كنا نعرف ساعة موتنا لتحضّرنا كما يليق وكنا عند مجيئه جاهزين، ولو كان فينا ما يكفي من المحبة لنرى في كل إنسان نصادفه وجه المسيح لما أهملنا سائلًا ولا تعامَينا عن متألم.

الرسوليَّة

نقرأ في الأناجيل ان الرب يسوع من بعد معموديته في نهر الأردن على يد السابق يوحنا المعمدان وقبل بدء عمله الخلاصي والبشاري، يدعو اثني عشر رجلًا ويقيمهم تلاميذ ورسلاً له، كاشفاً لهم ذاته ليرسلهم فيما بعد إلى الأمم للتبشير بملكوت السموات. كما نراه لاحقاً يعيّن الرسل السبعين الذين أعطاهم سلطاناً كاملاً، كما أعطى الرسل الإثني عشر سابقاً: «وبعد ذلك عيَّن الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم إثنين إثنين أمام وجهه... فقال لهم إن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون... اشفوا المرضى... وقولوا لهم قد اقترب ملكوت الله...الذي يسمع منكم يسمع مني، والذي يرذلكم يرذلني... فرجع السبعون بفرح قائلين يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك... ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيّات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضرّكم شيء. ولكن لا تفرحوا بهذا ان الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كُتبت في السموات» (لو١٠: ١–٢٠).

كلمة رسول ترجمة للكلمة اليونانيَّة apostolos من فعل apostellein الذي يعني أرسل، فتكون كلمة apostolos تعني رسول، مرسَل، مبعوث... بمعنى آخر الرسول هو سفير، والرسل هم سفراء ليسوع المسيح القائم من بين الأموات ليكرزوا بالإنجيل وبالحياة الأبديَّة لجميع العالم. لقد أمر الرب يسوع المسيح رسله قبل صعوده إلى السموات أن يبشّروا ويعلّموا ويعمّدوا كل الناس: «إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (مت ٢٨: ١٩–٢٠)، وأن يشهدوا للكلمة المتجسّد «وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كلّ اليهوديَّة والسَّامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١: ٨).

نقرأ في إنجيل الأعمى (يو٩: ١–٣٨) أن يسوع المسيح فتح عيني الأعمى طالباً منه أن يغتسل في بركة سلوام بعد أن طلى عينيه بالطين. بحسب الإنجيلي يوحنا تعني بركة سلوام المُرسَل. والرجل الأعمى رمزٌ للطبيعة البشريَّة التي أظلمت بسبب الخطيئة والتي، لمَّا سمعت البشارة وقبلتها عادت كالخروف الضال إلى أحضان الآب بعد أن تطهَّرت واستنارت بمياه البركة، أي بالمعمودية. فقبول البشارة شرط أساسي كي يخلص الإنسان. وهذا هو دور الرسول أن يوصل المؤمن إلى طريق الخلاص كما جاء في أعمال الرسل «هؤلاء الناس (الرسل) هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص» (أع ١٦: ١٧). وطريق الخلاص هذه تبدأ بالإيمان بـ«أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو٢٠: ٣١).

قد يسأل البعض عن سبب غياب رسل في وقتنا الحاضر كما كانت الحال في الكنيسة الأولى. الحقيقة أن كلَّ واحد منا، نحن الذين لبسنا المسيح في المعمودية، هو رسول ليسوع المسيح وبالتالي يجب علينا أن ننقل البشارة ونعكس صورة ربّنا للآخر. والبشارة لا تكون بالكلام فقط، إنّما بالأفعال الصالحة المكلَّلة بالمحبة غير المشروطة أيضاً حيث ينبغي «أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (١يو ٣: ١٦) مُقتدين «برسول اعترافنا ورئيس كهنته يسوع المسيح» (عب٣: ١).

تجدر الإشارة إلى أنَّ الوعظ في الكنيسة أو الأحاديث الروحيَّة هي نوع من البشارة. عندما يعظ الأسقف أو الكاهن هما لا يتكلّمان من عندهما إنما من عند الرب يسوع بالروح القدس. وإن كان الواعظ يعطي أمثلةً من الواقع الذي نعيشه بغية التوضيح والفهم، إلا أن كلامه يرتكز أولاً وأخيراً على ما بشَّر به الرب يسوع وعلى عمله الخلاصي. فالرسل الأولون عاينوا الرب وتبعوه وعاينوا الأحداث الخلاصيَّة وسمعوا كلمة الحياة. والكنيسة، المبنيَّة على تعاليم الرسل، استلمت منهم مباشرة وديعة البشارة الخلاصيَّة وما زالت تتناقلها من جيل إلى جيل: «الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة، فإنَّ الحياة أُظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الابدية التي كانت عند الآب وأُظهرت لنا. الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح، ونكتب اليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملًا» (١يو١: ١-٤). لقد أرسل الرب رسله إلى العالم ليبشروا بالمسيح ولكي يقيموا تلاميذ للمسيح لا لأنفسهم: «كما أرسلني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم، ولأجلهم أقدّس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدَّسين في الحق. ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم» (يو ١٧: ١٨-٢٠).

الدعوة موجهَّة لكل واحدٍ منَّا أن يكون رسولاً ليسوع المسيح في أي مكانٍ وزمانٍ من دون أي خجل أو خوفٍ متضرعين إلى الرب على الدوام قائلين: «يا إلهنا الحقيقي إننا محارَبون دائماً من الأعمال الغاشمة لكننا نلتجئ إليك حقاً مقدّمين لك صلوات تلاميذك هاتفين خلّصنا يا معلّم فإنَّا قد هلكنا، ومتوسلين إليك أن تُظهر الآن لأعدائنا أنك معتن بشعبك، ومنقذٌ إياه من المصائب، ومعرضٌ عن جرائمه بوسائل الرسل لأجل وفور رحمتك» (سَحَر الخميس من الأسبوع الثاني بعد الفصح).

عيد الصعود الإلهي

بمناسبة عيد صعود ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح إلى السماء وعيد القديسَين قسطنطين وهيلانة المعادلَي الرسل تُقام القداديس الإلهية في كافة كنائس الأبرشية يوم الخميس ٢١ أيار ٢٠١٥.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

تعاهدوا أنَّه إن اعترف أحدٌ بأنَّه المسيحُ يُخرَجُ من المجمع* فلذلك قال أبواه هو كاملُ السنِّ فاسألوهُ* فدعوا ثانيةً الإنسانَ الذي كان أعمى وقالوا له أعطِ مجداً لله. فإنَّا نعلم أنَّ هذا الإنسان خاطئٌ* فأجاب ذاك وقال: أخاطئٌ هو لا أعلمُ. إنَّما أعلم شيئاً واحداً أني كنت أعمى والآن أنا أبصرُ* فقالوا له أيضاً ماذا صنع بك. كيف فتح عينيك* أجابهم قد أخبرتكم فلم تسمعوا. فماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً. ألعلّكم أنتم أيضاً تريدون أن تصيروا له تلاميذ* فشتموه وقالوا له أنت تلميذ ذاك. فأمَّا نحن فإنَّا تلاميذُ موسى* ونحن نعلم أنَّ الله قد كلَّم موسى* فأمَّا هذا فلا نعلم من أين هو* أجاب الرجلُ وقال لهم إنَّ في هذا عجباً أنَّكم ما تعلمون من أين هو وقد فتح عينيَّ* ونحن نعلم أنَّ الله لا يسمعُ للخطأة. ولكن إذا أحدٌ اتَّقى الله وعمِلَ مشيئتَه فله يستجيب* منذ الدهر لم يُسمَع أنَّ أحداً فتح عيني مولودٍ أعمى* فلو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً* أجابوه وقالوا له إنَّك في الخطايا قد وُلِدتَ بجملتِك. أفأنت تعلّمنا. فأخرجوه خارجاً* وسمع يسوعُ أنَّهم أخرجوه خارجاً. فوجده وقال له أتؤمنُ أنت بابن الله فأجاب ذاك وقال فَمن هو يا سيّدُ لأؤمن به* فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلّمُ معك هو هو* فقال له قد آمنت يا ربُّ وسجد له.